

قال المصنف رحمه الله:

القاعدة الثانية

الواجب في نصوص القرآن والسنة إجراؤها على ظاهرها دون تحريف، لا سيما نصوص الصفات، حيث لا مجال للرأي فيها. ودليل ذلك: السمع والعقل.

أما السمع: فقوله تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: 194]، وقوله: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: 2]، وقوله: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [الزخرف: 3]، وهذا يدلُّ على وجوب فهمه على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي إلا أن يمنع منه دليل شرعي.

وقد ذمَّ الله تعالى اليهود على تحريفهم، ويَبِّن أنهم بتحريفهم من أبعد الناس عن الإيمان؛ فقال: {أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة: 75]، وقال تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} [النساء: 46] الآية.

وأما العقل: فلأن المتكلم بهذه النصوص أعلم بمراده من غيره، وقد خاطبنا باللسان العربي المبين، فوجب قبوله على ظاهره، وإلا لاختلفت الآراء وتفرقت الأمة.

الشرح

سبق أن قرّرنا أنّ طريقة سلف الأمة وأئمتّها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل.

ولذلك فمن الواجب على كل مُكلّف أن يُجري نصوص القرآن والسُنّة على ظاهرها دون تحريف، لا سيما نصوص الصفات، حيث لا مجال للرأي فيها. **والتحريف لغة:** التغيير والتبديل والإمالة.

فهو في الأصل مأخوذ من قولهم: حَرَفْتُ الشيء عن وجهه: إذا أَمَلْتَهُ وَغَيَّرْتَهُ.

والتحريف شرعاً: الميلُ بالنُّصوص عما هي عليه؛ إمّا بالطنع فيها، أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها.

أو نقول بعبارة مختصرة: هو العدول بالكلام عن وجهه وصوابه إلى غيره ⁽¹⁾.

والتحريف في باب الأسماء والصفات: هو تغيير أَلْفَاظِ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها.

2- أنواع التحريف:

التحريف نوعان:

النوع الأول: تحريف اللفظ:

(1) «الصواعق المرسلة» (1/ 215).

وتعريفه: هو العدول باللفظ عن جهته إلى غيرها، وله أربع صور:

- 1- الزيادة في اللفظ.
- 2- النقصان في اللفظ.
- 3- تغيير حركة إعرابية.
- 4- تغيير حركة غير إعرابية.

ومن أمثلة تحريف اللفظ:

المثال الأول: تحريف إعراب قوله تعالى: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 146] من الرفع إلى النصب، وقال: «وَكَلَّمَ اللَّهُ»، أي: موسى كلم الله، ولم يُكَلِّمه الله، ولما حرفها بعض الجهمية هذا التحريف قال له بعض أهل التوحيد: فكيف تصنع بقوله: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [الأعراف: 143]؛ فبهت المُحَرِّفُ.

مثال آخر: إنَّ بعض المعطلة سأل بعض أئمة العربية: هل يمكن أن يقرأ (العرش) بالرفع في قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5]، وقصد بهذا التحريف: أن يكون الاستواء صفة للمخلوق لا للخالق (2).

(2) «الصواعق المرسلة» (1/ 218).